التناسك النصي في سورة المؤمنون

عبير جادري

الملخص

تجاوزت اللغة دورها كناقل للأفكار والتجارب ووسيلة للتواصل والتعبير عن الانفعالات والرغبات إلى دور آخروهوصنع الحضارة الإنسانية فهذاما حصل للغة العربية بفضل القرآن الذي اتخذها أداة لبناء صرح حضاري انساني مزودا اياها بقيم انسانية سامية متمثلة في آ ياته وسوره المتماسكة والمتمتعة بوحدة موضوعية وعضوية في غاية الروعة والإعجاز. إن هذا المقال يعالج مظاهر الإعجاز البياني في سورة المؤمنون معتمدا على تصنيف الدلالات إلى دلالة مركزية وهامشية وما يتمخض عنهما من علاقات لغوية ونفسية ما تسمى بالعلاقات النصية في تكوين التماسك النصي للسورة، كالمناسبة والتكرار مركزاً على الدلالة الصوتية التي لا تنفصل عن الدلالة النفسية في الفواصل الواحدة للسورة مبديا أثرها في تحقيق الجانب التماسكي والانسجام المقصود في ضوء المنهج التحليلي. الوصفي. إن البحث جمع بين الوظيفة الإبلاغية والتأثيرية لكلتا الدلالتين فالأولى مرتبطة بفهم قواعد اللغة والثانية مرتبطة بالإيحاءات والمشاعر والعواطف والقيم السلوكية. فالدلالة المركزية هي الفكرة الرئيس والبنية الكبرى (الوحدة الموضوعية) التي تترابط فيها الوحدات الأخرى وفي سورة المؤمنون الإيمان هوالدلالة المركزية والبنية الكبرى التي انبثقت منه الوحدات الأخرى كالخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغووأداء الزكاة والحفاظ على العهد والصلاة .... ثم تتطرق البحث إلى الدلالة الهامشية التي لها علاقة وثيقة بالدلالة النفسية. بينت هذه الدلالة التناسب اللغوي والإعجاز بين الحروف والأصوات وايحاءاتها ودلالتها النفسية في مقطعين من سورة المؤمنون. إن المقصود من التماسك النصي، هوالوحدة الموضوعية وقد تحقق عن طريق العلاقات النصية كالتناسب والتكرار في السورة. فالتناسب تحقق على ثلاثة مستويات: إما عن طريق مناسبة اسم السورة والآية الأولى وإما عن طريق التناسب بين بداية السورة وخاتمتها واما عن طريق التناسب بين الآيات نفسها.

ثم توصل البحث إلى أن التكرار خاصة تكرار الفواصل الواحدة في الآيات لها صلة وثيقة بالدلالة النفسية إذ كل من المقاطع المفتوحة والمكسورة والمغلقة تساوقت في الفاصلة القرآنية تارة دالة على الشموخ والرفعة في المقاطع المختومة بالألفمثل: (فا، حا، عا، وا، خا) في: فاعلون، حافظون،عادون، وارثون، خالدون. .التي توحي دلالتها بالديمومة والاستغراق للزمان والمكان لتلك الأفعال والصفات وتارة على الانكسار في المقاطع المختومة بالياء كنكرير(الذين) في بدايات السورة وخاصة باشتمالها على الياء المدية التي توحي «بالديمومة والاستمرار والتقصي»وتارة على الباطنية ومواصلة المشوار في المقاطع المختومة بالواووالنون والتى تجلت فى تمام الأيات الا آيتين .

المقدمة

إن القرآن أخذ بناصية اللغة العربية وامتلكها فأبدع في تلك الألفاظ والأساليب والمعاني فاتسم بسمة الإعجاز«حيث صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التاليف مضمنا أصح المعاني» (الخطابي، ١٩٧٦م: ص٢٢.٢٣) فضلا عن«تأثيره في النفوس وصنيعه في القلوب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في أخرى.» (المصدر نفسه، ص ٣٦) وإذا تناولنا وجوه الإعجاز عند المتقدمين والمتأخرين كالجرجاني والرافعي يبدوأنهما يتفقان «أن الإعجاز القرآني إنما يرجع إلى الأسلوب والنظم والتاليف والتناسب في اللفظ والمعني وفي الموسيقى والنغم.» (المطعني، ١٩٩٢م: ص١٧٨)

إن هذا المقال يعالج مظاهر الإعجاز اللغوي والبياني في مقطعين من سورة المؤمنون معتمدا على تصنيف الدلالات (المركزية والهامشية) وما يتمخض عنهما من روابط وعلاقات في تكوين التماسك النصي باعتباره أحد وجوه الإعجاز ثم التطرق إلى العلاقات النصية كالمناسبة

والتكرار وعلاقة الأخيرة بالدلالة النفسية والكشف عن الايحاءات الدلالية في الفواصل القرآنيه وجمالياتها. متخذا المنهج اللساني مطية له.

إن اللسانيات التي تعد ملكا مشاعا وقسمة مشتركة بين الأدب واللغة تركز في مقارباتها وتحليلاتها على نوعين من الدلالة: «الدلالة الأساسية والدلالة الثانوية وتتمخض عن الثانية أنماط من الدلالات منها النفسية.»(قادر، ٢٠١١م: ص١) فانطلاقا من هذا المرتكز أخذ البحث على عاتقه التطرق إلى الدلالة الأساسية في السورة باعتبارها قطب الرحى ومن ثم وظيفتها الإبلاغية. «إن الدلالة الأساسية هي الفكرة الرئيسة التي تقوم بوظيفة أساس تكوين النص والبنية للنص في شكل مركز ومجرد.»(هاينه مان، ٢٠١٤م: ص، ١٤٢). بتعبير آخر ما تسمى بالوحدة الموضوعية أوالتماسك النصي.

وأما الدلالة الثانوية فلها عدة تسميات يطلق عليها «معني المعنى والدلالة الهامشية وهي ما تفيض به الكلمات والعبارات والنصوص من ايحاءات واستلزامات عقلية أونفسية من ذكريات ومشاعر لكونها مشحونة بطاقة عاطفية ووظيفتها تأثيرية.» (يونس، م: ص١٨٠-١٨٥). تأسيسا على ما تقدم جمع البحث بين الوظيفة الإبلاغية والتأثيرية لكلتا الدلالتين؛ إذ كلتا الدلالتين تهدفان إلى توصيل الأفكار والمعاني فالأولى مرتبطة بفهم قواعد اللغة والثانية مرتبطة بالايحاءات والمشاعر والعواطف والقيم السلوكية وهي التي تستطيع أن تنحرف بالمسار الدلالي إلى آفاق مختلفة من الفهم وتتجلى فيها المقاصد الخطابية. إن الدلالتين تبرزان في النص و«النص لا يكون نصا إلا إذا اكتمل ببداية ونهاية وعبر عن موضوعه ببناء متماسك منسجم.» (قادر، ٢٠١١م: ص٢٤) إنه ربط المعلومات المنتجة بهدف معين في علاقات متماسكة دلاليا. بناء على ما تم من القول ركز البحث على الدلالة المركزية التي تعد نقطة ارتكاز النص ووحدتها الدلالية التي تجعل النص مترابطا متماسكا؛ من تناسب بين الآيات ومن تكرار زاد فيها تماسكا فضلا عن التناغم والتناسق في الفواصل والمقاطع. والإيحاءات المنبثقة من الدلالة الهامشية في الأنغام وموسيقى الحروف والصوت في الآيات فجاء البحث متسما بالجدة والحداثة في تطرقه إلى تلك الأبحاث. هادفا تبيين الأعجاز اللغوي في نص من الكتاب المقدس.

خلفية البحث

نلاحظ بعض البحوث القيمة التي تطرقت إلى التناسب والتماسك النصي في كثير من سور القرآن الكريم كبعض الرسالات الجامعية وهى كثيرة جدا لا يمكن حصرها منها التماسك النصى فى سورة النبأ للباحث الحبار أمين لقمان مجلة التربية ٢٠٠٧ دورة :١٤ص ١٩٧ والتماسك النصى فى سورة التوبة اعداد خالد خميس الفراج رسالة دكتوراه ٢٠٠٩م جامعة اليرموك.

وأيضا هناك كتب تطرقت إلي التناسب في بعض سور القرآن منها: المنهج البنائي في التفسير لمحمود البستاني، دار الهادي للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م. لكن جاء الحديث فيه وعن التناسب في سورة المؤمنون عابرا غير متطرقا إلى المباحث الدلالية الأخرى كالدلالة الصوتية والفواصل.

الدلالة المركزية وتحقيق التماسك النصي

«إن المقصود بالتماسك؛ يعني العلاقات أوالأدواة الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وهوأهم عناصر الموضوع.» (الفقي، ٢٠٠٠م: ص٩٦). وعند البعض يعني «الصلابة والوحدة والاستمرار والبارز لنظام التفكير؛ سواء كان نظريا أونصا وكما أنه خاصية دلالية للخطاب.» (فضل، ١٩٩٢م: ص٢٦٣). ان التماسك يشكل طبيعة الكل ويجعل من الصورة الكلية وعلاقاتها الداخلية لوحة واحدة عبر علاقات لغوية كالمناسبة والتكرار والعطف والإجمال والتفصيل والإحالات...

انطلاقا من أن التماسك النصي يبدأ من البنية الكبرى((macro structur وينبني عليه؛ فإن الإيمان في سورة المؤمنون هوالبنية الكبرى والدلالة المركزية فيها وهوالذي يمثل الوحدة الموضوعية في السورة فإذا اعتبرنا الإيمان أس القاعدة والهرم الدلالي للسورة فان الفلاح والفوز والفردوس يشكلان رأسه وقمته:

أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِمُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيرُ مَلُومِين فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُالعادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ«وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِم يحافِظُونَ أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ

فِيها خالِدُونَ يتحقق التماسك النصي في المقطع الأول من السورة عبر هذه الحلقات والسلاسل: الصلاة، الخشوع، الإعراض عن اللغو، أداء الزكاة، حفظ الفروج، حفظ الأمانات والعهود المحافظة على الصلاة والجنة الفردوس.

إن سورة «مؤمنون» تبدأ بصفة المؤمنين ثم تتحدث عن دلائل الإيمان ثم حقيقة الإيمان من لدن نوح إلى محمد صلي الله عليه وآله وشبهات المكذبين واعتراضهم حتى يستنصر الرسل بربهم فيهلك المكذبين وينجى المؤمنون. إنها سورة الإيمان وهوموضوعها الرئيس ومحورها الأصيل. فالإيمان والتركيز على دلالاته عند اصحابه تشكل الوحدة الدلالية والفكرة الرئيس للسورة أي الوحدة الموضوعية التي تنبثق منها دلالات أخرى متناسبة ومتناسقة مع المحور وتدور في فلكه إذ كلها تنضوي تحت ظلال واحد وهوالإيمان. إن انبثاق الدلالات كالخشوع والإعراض عن اللهووأداء الزكاة وحفظ الفروج. . . تكوّن علاقات نصية داخل النص وتقوم بتكوين شبكة ترابطية متناسقة مع الوحده الأساسية والموضوعية (الإيمان) كعلاقة التكرار والمناسبة وهي ما نسميها بالوحدة العضوية وهي تعني بالتماسك من حيث الشكل والمحتوى.

ثم نرى في المقطع الثاني من السورة ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم أنكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون . تلك الوحدة الدلالية المركزية التي تدور عليه السورة أي الإيمان وإن تبدوخافية بادي ذي بدء ولكن ترتبط بخيط عضوي محكم يشع بجمالية فائقة يربط جميع مقاطع السورة فيما بينها.إن الحديث عن أطوار نشأة الإنسان والتذكير ببداية الحياة ثم نهاية الحياة وهوالموت المؤكد بلام التأكيد (لميّتون) وعدم مجيء اللام على (تبعثون) الذي فيها إشارة خفية إلى وجود الشك بالبعث والنشور عند المنكرين والكافرين خلافا للمؤمنين المذكورين في المقطع الأول من السورة وبيان سماتهم؛جاء متناسبا ومنسجما ليس مع المقطع الأول فحسب بل مع جميع مقاطع السورة فنرى البنية الدلالية الكبرى (الإيمان)هي المحور والمدار.فالعلاقة بين الإيمان والبعث والنشور علاقة ترابطية والحديث عن الموت والبعث مترابط ومنسجم تماما مع المقطع الأول من السورة ويدخل ضمن الوحدة الأساسية للسورة.

المناسبة

إن المقصود بالمناسبة حسب التعريف الذي أورده الزركشي هو«جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التاليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.» (الزركشي، دت، ١/ ٣٦). يبدومن هذا القول: «أن المناسبة تسهم في تحقيق الارتباط بين عناصر النص وأن هذا الارتباط واقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره.» (المنصوري، ١٤٣٤ه: ص ٢٠١). تحققت هذه الوحدة العضوية مابين أجزاء السورة إما بين اسم السورة والسورة عبر الآية الأولى وإما بين البداية والنهاية (أولها وخاتمتها) وإما بين الآيات نفسها.

المناسبة بين اسم السورة والسورة عبر الآية الأولى

تحقق التماسك النصي في سورة «المؤمنون» عبر مناسبة اسم السورة والآية الأولى. «باعتبارها هي الأكثر تحقيقا في القرآن الكريم فتسمى السورة تبعا للآية الأولى منها؛تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب على ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز. »(الزركشي، ١/ ص٢٧٠). فضلا عن ذلك؛ أن هناك علاقة وثيقة وقصدية بين السورة واسمها وإن اسمها يجسد العتبة الأولى للولوج في موضوعها، فلها دلالة العنوان؛ فمن ثم يتحتم على العنوان أن يحتوي على علاقة ما بمحتوى السورة. فالآية الأولى من سورة المؤمنون: قد أفلح المومنون شكلت المناسبة والعنوان والوحدة الموضوعية فيها إذ التناسب بدا جليا بين افتتاحية السورة وطرحها الموضوعي أي الإيمان ودلائله وسماته عند أهله (المؤمنون) فالسورة كلها تدور حول مفهومه. ثم نلاحظ انها أقرنت مفهوم الإيمان بالفلاح وللمؤمنين في بداية السورة وبعدمه في النهاية. فالفلاح للمؤمن وعدمه للكافر.

المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها

قد يؤدي توالي الفقرات والجمل داخل النصوص إلى وجود فجوات تباعد بين مفتتح النص ومختتمه فياتي المختتم فيذكرنا بمطلع هذا النص. يعتبر هذا الأسلوب نوعا من رد العجز على الصدر وقد تحصل هذه المناسبة عبربعض الأدواة

والروابط كالتكرار إما بالمعنى وإما باللفظ ووأيضا بالترادف وحتى التضاد. إن المناسبة في السورة حصلت برابطة التضاد بين المطلع والخاتمة.

يقول سبحانه وتعالى في المطلع: قد أفلح المومنون وفي الخاتمة: إنه لا يفلح الكافرون فقضية الفلاح هي محور المقدمة والخاتمة لكنّه مثبت للمؤمنين ومنفي بالنسبة للكافرين وهذا النفي الأخير يؤكد الإثبات السابق. فانتقال الخطاب من الحديث عن المؤمنين في البداية ثم الحديث عن الكفار في النهاية بتكرار (أفلح) في البداية و(لايفلح) في النهاية قد جعل بين الآيتين مناسبة«هذه المناسبة هي التضاد.»(الزمخشري، ج١، ص ١٨٦). إن المؤمنين موصوفون بالفلاح في أولها بينما الكافرون موصوفون بضده.

التناسب بين الآيات في السورة

تعد وحدة الموضوع في النص القرآني من أهم الجوانب التي تحقق الانسجام والتماسك النصي. تتحدد أوجه هذه المناسبة في«سورة المومنون» من خلال بنيتها الكبرى (الإيمان) التي تربط مقاطع السورة (الآيات) بعضها ببعض وتترابط فيما بينها ترابطا وثيقا عبر علاقات نصية كالعطف والتكرار والإجمال والتفصيل فضلا عن تحقيق الوحدة العضوية وإشاعة جوواحد متناسب منسجم في الآيات. فمن تلك العلاقات التي تخلق التناسب والتواشج الوثيق في آيات السورة هى التكرار:

التكرار

إن التكرارلغة: هو«الترديد والإعادة المباشرة لعناصر النص وضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتاكيد والتقرير وفي هذا بيان لوظيفة من وظائف التكراروهي الضم يعني ربط الشيء بما ضم اليه وفي هذا الربط يتحقق التماسكب ينهما.»(الفقي، ٢٠٠٠م: ص ١٨). إنه يشد النص ويربط وحداته النصيةويحكم علاقاته ويدعم ثباته واستمرار يتهيهدف إلى تدعيم التماسك النصي وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص وتحقيق الوحدة الموضوعية والعضوية فيها. بناء على ما أوردناه من التعريف حول التكرار فإنه في القرآن الكريم هوتكرار محكم يؤدي وظيفتين: أولا من الناحية الدينية وثانيا من الناحية الأدبية. فالناحية الدينية باعتبار القرآن كتاب هداية وإرشاد وتشريع وأهم ما يؤديه من الناحية الدينية هوتقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل وللإعتقاد أبين. أما الوظيفة الثانية للتكرار فهي وظيفة أدبية تتمثل«في تاكيد المعاني وإبرازها بالصورة الأوفق والأنسب والأفوم.» (المطعني، ١٩٩٢م: ص٣٢٢) فقد جمع التكرار في القرآن الوظيفتين وحقق الغاية التأثيرية والإبلاغية والتماسك النصي والمناسبة عبر تكرار الفاصلة الواحدة أي فاصلة «الواووالنون» مثل: المومنون، خاشعون، معرضون، فاعلون، حافظون،عادون، راعون، يحافظون،وارثون، ميتون، تبعثون إلى نهاية السورة أي تلك الأفعال والسمات مستمرة عندهم في المقطع الأول وفي المقطع الثاني(ميتون، تبعثون) أن الموت متكرر ومستمروسار والبعث أيضا متحقق.

تسهم هذه الفاصلة (الواووالنون) في تحقيق التماسك النصي للنص القرآني وتحقيق التناسب بين الآيات. «إذ تبعث على الاستمرارية ومن ثم يدفع النص الباحث أحيانا إلى التماسلة الفاعلية والكفاءة في النص فيما وراء الوزن والقافية.» (المصدر نفسه، ص ١٣٧). لم يتوقف البحث هنا عند ابراز دور التكرار في تحقيق التماسكبل يتطرق إلى معالجة الدلالة الصوتية وماتوحي ايحاءات الحروف والأصوات من دلالاتنفسيةتعزيزالمبدأ التماسك والوحدة في النص القراني. إن خلق حالة نفسية منسجمة مع الدلالة الصوتية والمقاطع القرآنيةأحد أركان التناسب ومن دلالات الإعجاز البياني في القرآن الكريم أيضا.

التكرار في الفواصل الواحدة والدلالة النفسية

تبين سلفا أن الدلالة الهامشية تعني بلأحاسيس والشعور والوجدان وأنها ظلالا للمعاني وايحاءات للدلالة المركزية فمن تلك الدلالات؛الدلالة النفسية للمقاطع والفواصل المكررة في نهاية الآيات أي فاصلة الواووالنون في سورة المؤمنون. فكثرة ترددهاالصوتي خاصة حرف النون يحمل دلالات موسيقية عالية. ما يثيره رنين النون في النفس من جلال وشجون يناسب قداسة القرآنوقوة تاثيره وعمقه خاصة عند ما تتصل هذه الفاصلة بأصوات المد (الألف، الياء والواو).

إن هذا الإيقاع الصوتي ينسجم مع الإيقاع الدلالي للسورة، خاصة في التعريف بسمات المؤمنين«لأن صوت النون هوأصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع فإذا لفظ مخففا مرققا أوحي بالرقة والاستكانة وبالحركة من الخارج

الى الداخل معبرا عن الصميمية والبطون في الأشياء.»(عباس، ١٩٩٨م: ص١٦٠).

إن صفة الإيمان والخشوع والحفاظ على الصلاة والفروج وأداء الزكاة والعهود كأنها طابقت فطرتهم السليمة في طواعية وانسيابية دون رفض داخلي وتاصلت في صميم دواخلهم واحتضنتها. فباضافة الواوإلى النونتشكل أيضا مقطع صوتي مغلقله دلالاته. فالمقطع«هوكتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلموينقسم إلى المقاطع المفتوحة والمقاطع المغلقة وله قيمة إشارية في انتاج الدلالة وتكوينها ويكون منفذا للولوج إلى البنية العميقة والمضامينوالحالة النفسية والأفكار.»(قادر، ٢٠١١م: ص ١٠٧)

تعد «الواوحرف باطني وحامل معنى الغيوب والأسرار.» (المصدر نفسه، ص١٠٨) مستغرقا الزمان والمكان (عبد الله، ٢٠٠٨م: ٢١٣) ما يمنحها صفة الاستمرارية والثباتوالمواصلة في خط افقي ممتد. فصوت الواوالحاصل من تدافع الهواء في الفم كانّه يصور حركتهم التقدمية والمتواصلة التي لا تعرف التراجع والانعقاب فهذا المقطع (الواووالنون) المتمثل في تكرار الفاصلة الواحدة منح دلالات ثلاثية الأبعاد (الزمان والمكان والحركة التقدمية) للمؤمنين. إن الإيمان صفة ثابتة مستقرة باطنيةشاملة للزمان والمكان في نفوس المومنين وهي حركة تواصلية تقدمية من الخارج إلى الداخل يدخل الإيمان في الباطن والصميم ويستقرفيه. هذا ما دل عليه مقطع الواووالنون المغلق المتناسب مع انغلاق نفوسهم على الإيمان واحتواءه.

ثمة مقاطع مفتوحة مستمدة انفتاحها من دلالة (الألف)متخللة السورة ومتناوبة فيها فإن لها دلالات. فالمقاطع المفتوحة (فا، حا، عا، وا، خا) في: فاعلون، حافظون، عادون، وارثون، خالدون. . . توحي دلالتها بالديمومة والاستغراق للزمان والمكانلتلك الأفعال والصفات. (فالألف)ا فضلا عن احتوائه لميزات الدوام والثبات، يوحي بدلالة الامتداد إلى الأعلى. إن هذه المقاطع المفتوحة والتي يكون اتجاه الفم فيهاإلى الأعلى ياتيمنسجما ومتماشيا مع تطلع المؤمنين وصعودهم إلى العلى والقمة في العقيدة والإيمان. «فإن هذا الامتداد في النطقيناسب التعبير عن الامتداد في الزمن وشمولية هذه الصفات وخلودها وتاصلها لديهم.»(أبوزيد، ١٩٩٢م: ص ٣٢٤).

ليس هذا فحسب، بل الآيات لا تخلومن المقاطع المنطوية على دلالة الياء الموحية بالانكسار والرقة أيضا خاصة في تكرار(الياء المدية) في مفردة (الذين):

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»«الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ»« وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِمُعْرِضُونَ»«وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ»«وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ»«إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيرُ مَلُومِينَ»«فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُالعادُونَ»«وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ»«وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْيحافِظُونَ»«أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ»«الَّذِينَ يرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ»

إن تكرير(الذين) في بدايات السورة وخاصة باشتمالها على الياء المدية توحي«بالديمومة والاستمرار والتقصي» فضلا عن دلالتها بالانكسار والرقة والخشوع. (عبد الله، ٢٠٠٨م: ص١٩٦). أي يتقصون تلك الميزات حتى تصبح طبعا وخليقة باطنية فيهم فتتفاعل فيهم انفعالا شديدا لأن «دلالة(الياء) هي الانفعال الشديد والمؤثر في الباطن.» (عباس، ١٩٩٨م: ص٩٨). وأيضا لإظهار مزيد «العناية بشأن المشار إليهم، فضلا عن الاظهار والبروز.»(عبدالله، ٢٠٠٨م: ص١٩٩). برزت تلك الصفات إلى العيان وفي الأعمال بدلالة الكسرة عليها. أي الخشوع وأداء الزكاة والإعراض عن اللهووالحفاظ على العهود والأمانات. . . لها دلالات في الظاهر أيضا يشاهدها الرائي وكذلك دلالة الياء في (الطين):لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين والتي تنسجم تماما مع الشعور بالحقارة والإنكساروالدونية أمام الخالق.

فاذا تأملنا في الفواصل نفسها وجدناها على وزن فاعلون وقد بدأت بمقطع (الفاء)المفتوح والمختوم بالألف الدال على الشموخ ثم تتوسط بين (الألف والواو) الكسرة الدالة علي الانكسار والخشية وعلى الرضا والسكينة النفسية؛ثم تليها باطنية الواووانغلافها. فبذلك يتحقق التوازن النفسي لهم ما بين شموخ الالف وباطنية الواوبانكسار الكسرة. إن اختتام الآية بمقطع (الواووالنون) يدل على توجههم الدائم إلى الأمام وكأنّه عودتهم إلى القاعدة الإيمانية نفسها لبدء انطلاقة إيمانية جديدة بنفس القوة والثبات والعزيمة لتكملة مشوارهم الإيماني الصاعد.

الخاتمة

تبين أن الإعجاز البياني في القرآن

الكريم هوأحد الإعجاز اللغوي وأن معالجة هذا الإعجازفي المقال جاء عن طريق تصنيف الدلالات إلى الدلالة المركزية والهامشية.

ان الدلالة المركزيةهي الفكرة الرئيس والأساس والبنية الكبرى للنص أي هي الوحدة الموضوعية التي تترابط فيها الوحدات الأخرى وتنضوي تحتها ووظيفتها وظيفة ابلاغية. إن الإيمان شكل البنية الكبرى والدلالة الأساس في سورة المؤمنون. فإن الوحدات الأخرى كالخشوعفي الصلاةوالإعراض عن اللغووأداء الزكاة والحفاظ على العهود والصلاة. . . كلها انبثقت من تلك البنية الكبرى ورجعتاليها.

المقصود من التماسك النصي، هوالوحدة الموضوعية وقد تحقق عن طريق العلاقاتالنصية كالتناسب والتكرار.

إن التناسب في سورة مومنون، تحقق على ثلاثة مستويات: إما عن طريق مناسبة اسم السورة والآية الأولى وإما عن طريق التناسب بين بداية السورة وخاتمتها واما عن طريق التناسببين الآيات نفسها.

إن التكرار هوأحد العلاقات النصية الذي حقق التماسك النصي في السورة فجاء علي صعيد تكرارالفواصل الواحدة في الآيات.

إن الدلالة الهامشية، هي الدلالة التي لها علاقة وثيقة بالدلالة النفسية والوجدان والشعور وقد بينت التناسب اللغوي والإعجاز بين الحروف والأصوات وايحاءاتها ودلالتها النفسية التي تصب في النهاية في رافد واحدة ألا وهوالتماسك والوحدة.

إن المقاطع الصوتية (الواووالنون)في نهاية الآيات لها دلالة الاستمرار والباطنية والثبات للصفات عند المومنين.

إن الياء المدية في(الذين) لها ايحاءنفسيمرتبطة بنفسية المومن وانكساره وخشيته ورقته ودالة على ظهورهاعند المومن وبروزها.

إن الألف في المقاطع المختومة بها يوحي بالشموخ والعلا والتطلع والامتداد ما يتناسب مع نفسيته المومنين وهذا ما حقق تناغما وانسجاما ومن ثم اعجازا باهرا في الآيه والسورة.

المصادر

القرآن الكريم

١.أبوزيد أحمد، التناسب البياني في القران الكريمدراسة في النظم اللغوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د. ط، لادار البيضاء، ١٩٩٢م.

٢.الخطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربيط٢، دارالبيضاء، مغرب، ٢٠٠٦م.

٣.الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق الإيمان وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، دار الفكر ط١، ١٩٧٧م.

٤.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوفضل ابراهيم، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.

٥.الفقي، صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دارقباء للنشر والتوزيع، ط١، الفاهرة، ٢٠٠٠م.

٦.فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ١٩٩٢م.

٧.قادر، فخرية غريب، تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط١، اربد الأردن، ٢٠١١م.

٨.عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

٩.عبد الله، محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٠.هاينه مان، مرجوت فولجانج، أسس عل النصالتفاعل. النص. الخطاب، ترجمة سعيد بحيرى، المختار للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م.

١١.محمد يونس، المعني وظلال المعني، دار المدار الاسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٢.المطعني، عبد العظيم ابراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني، مكتبة وهبة، ط ا، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٣.المنصوري، عبد الواحد، قراءات في النظم القرآني، دارالفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤م.